**الجامعة المستنصرية**

**كلية الآداب / قسم اللغة العربية**

**استاذ المادة : د . كريم علي عبد علي**

**اسم المادة: أدب عباسي**

**اسم المحاضرة : التجديد في الأوزان والقوافي**

**تسلسل المحاضرة:الرابعة عشر**

**المرحلة : الثالثة**

**ثانيا / التجديد في القوافي :**

وعلى نحو ما جددوا – لهذا العصر – في الأوزان جددوا في القوافي مستحدثين ما سموه بإسم ( المزدوج ) و ( المسمطات ) ، أما المزدوج فالقافية فيه لا تطرد في الأبيات بل تختلف من بيت الى بيت ، بينما تتحد في الشطرين المتقاربين وعادة تنظم من بحر ( الرجز ) . وبمجرد أن ظهر الشعر التعليمي إزدهر هذا الضرب الجديد ، إذ صاغ ابان بن عبد الحميد فيه كل ما نظمه من قصص وتأريخ وعلم ودين ، وكذلك صنع محمد بن ابراهيم الفزاري في مزدوجته الفلكية وإن جعل وحدتها ثلاثة شطور لا شطرين . ويقول الجاحظ انه لم يكن أحد أقوى على النظم في المزدوج من بشر بن المعتمر وانه كان اقدر فيه من ابان بن عبد الحميد ، وقد روى له في كتابه ( الحيوان ) مزدوجة طويلة في فضائل الإمام علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) ، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا ان هذا الضرب من الشعر هو الذي رشح لظهور الرباعيات في الأدبين العربي والفارسي ، وهي تتألف من اربعة شطور ، تتفق أولها وثانيها ورابعها في قافية واحدة ، أما الشطر الثالث فقد يتخذ نفس القافية وقد لا يتخذها ، من مثل قول بشار مازحا مع جاريته ربابة :

 **ربابـة ربـة البيـت تصب الخل في الـزيت**

 **لهـا عشـر دجاجـات وديك حسـن الصـوت**

وتكثر الرباعيات في ديوان أبي نواس وخاصة في ( الخمريات ) و ( الغزل ) ومن أمثلتها الطريفة قوله :

 **أدر الكأس وعجل من حبس واسقنا ما لاح نجم في الغلس**

 **قهــوة كرخــية مشمــولة تنفـض الوحشـة عنـا بالأنس**

أما ( المسمطات ) فهي قصائد تتألف من أدوار ، وكل دور يتركب من أربعة شطور أو أكثر وتتفق شطور كل دور في قافية واحدة ما عدا الشطر الأخير فإنه يستقل بقافية مغايرة ، وفي الوقت نفسه يتحد فيها مع الشطور الأخيرة في الأدوار المختلفة ، ومن أجل ذلك يسمى ﺑ ( عمود المسمط ) فهو قطبه الذي يدور عليه وقد سمي ( مسمطا ) من السمط وهو قلادة تنظم فيها عدة سلوك تجتمع عند لؤلؤة او جوهرة كبيرة ، وكذلك كل دور في المسمط يجتمع مع الأدوار الأخرى في قافية الشطر الأخير . ومن أمثلة المسمط المربع خمرية لأبي نواس تتوالى على هذا النمط :

 **ســلاف دن كشـمس دجن**

 **كـدمـع جفـن كخمـر عـــدن**

 **طبيـخ شمس كلـون ورس**

 **ربيـب فرس حليـف سجــن**

 **يا** **مـن لحـان عـلى زمانـي**

 **اللهــو شاني فــلا تلمــني**

وكان شيوع المسمطات المخمسة أوسع من أختها المربعة ، واشتهر بشار بن برد بنظمه لبعض المخمسات . وقد أنشد الدميري لأبي نواس مخمسا ختمه بهذا الدور :

 **يا ليـلـة قضيتهـا حلــوه مرتشفا من ريقها قهوه**

 **تسكر من قد يبتغي سكره ظننـتها من طيبها لحظـه**

 **ياليت لا كان لها آخر**

وقد اختارلآخرالمخمس \_ كما هو واضح \_ صيغة يبدو من تركيبها عامية ، وكأنه هو الذي ألهم الوشاحين الأندلسيين أن يختموا بعض موشحاتهم بأقفال عامية .